عنوان البرنامج: القيم
الوحدة الثانية: مفهوم القيمة في ترابطاته مع مفاهيم ذات الصلة
الدرس الرابع: القيمة والقدرة والمهارة والكفاية
اسم المحاضر: الدكتور محمد بلكبير

القيمة والقدرة والمهارة والكفاية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد

نواصل خلال هذه الحلقة الثامنة من الحلقات المتعلقة بمجال القيم، الحديث عن المفاهيم التي تتداخل وترتبط مع القيمة، وقد أوردنا في الحلقات السابقة مجموعة من المفاهيم المشكلة للجهاز المفاهيمي المرتبط عن قرب أو عن بعد بالقيمة، لدرجة أننا أوردنا أن بعض المفاهيم قد تتداخل مع القيمة، وقد يوظفها البعض مكان القيمة، في حين أنها لا تفي بالغرض في ذاك التوظيف، ونستكمل هذه الحلقة بإضافة مفهومين اثنين يرتبطان كذلك بالقيمة وإن كان لدى المتخصصين يبدو أنهما بعيدان ويرتبط الأمر هنا بقضية المهارة والقدرة، فالبعض حينما يتكلم عن القيمة، نقول مثلا لهذا الشخص قيم وله قدرات، ويفهم من سياق الكلام أنه يجعل القيمة والقدرة مترادفين أو يجعل المهارة والقيمة كذلك مرتبطتين ومترادفتين، مترابطتين نعم، ولكن قولنا «مترادفتين» حكم مجاف للصواب ولصحة الماصدق كما يقول المناطقة، ثبت لدينا أن القيمة هي الاستعداد هي القناعات المتوطنة لدى الشخص والمهيئة له لكي يسلك سلوكا معينا، كل سلوك له دافعية، القيمة دافعية، إذ بدون القيمة لا يمكن أن نسلك، القيم هي المحركات والمعالم المنيرة للشخص في إطار سلوكه اليومي وسلوكه اللحظي وسلوكه في كل لحظات حياته. نتكلم عن القدرة فالإنسان حينما يسلك يكون قادرا على سلوك معين، ولكن هذه القدرة على السلوك هل هي القيمة لا؟ القيمة هي الحث على السلوك ولكن قد يكون هذا السلوك متأتيً أو غير متأت أي أن الإنسان يكون قادرا أن يسلك أو غير قادر.

فالإنسان المقتنع بقيم فعل الخير، هل بالضرورة سوف يفعل الخير، إذا كان هذا الخير على مستوى الفعل البسيط أو الفعل المتأتى له أو المقدور عليه، ولكن إذا كان هذا الفعل متضمنا مثلا أن يقوم الشخص بإنقاذ شخص وهو لا يستطيع السباحة، لديه قيم فعل الخير تجاه الآخر، ولكن ليست له القدرة، فالقدرة ليست هي القيمة، القيمة تعني الإيمان بالشيء والاقتناع به، ولكن القدرة تعني تنفيذ واستطاعة تحقيق ما يراود الشخص من أفكار ناتجة عن القيم، ولذلك القيم تبقى كقيم ولكن لابد من قدرات لإخراج هذه القيم إلى إطار السلوك، السلوك هو الفعل الناتج عن القناعات التي هي القيم، ولكن إذا لم تكن هناك قدرات معرفية، قدرات بدنية، قدرات مادية، لا يستطيع الإنسان أن يخرج القيمة أو يترجم القيمة إلى فعل، فالقدرات هي مجموعة من الكفايات ومن الاستطاعات، ومن التمكنات التي يستطيع الإنسان بموجبها أن يسلك ليحقق قيمة معينة. ولذلك إذا كانت القيمة قوية جدا، فإنها تجعل الإنسان يبحث عن مدى إقدار نفسه على أن يسلك سلوكا يحصل بموجبه القيمة. فأنا أريد مثلا أن أشتري سيارة، أنا مقتنع أنه لكي أخرج أولادي إلى نزهة، أو أذهب بهم إلى المدرسة، علي أن آخذهم بنفسي ولا أوكل هذا الأمر إلى آخر، هذه قناعة داخلية ولكن لا أستطيع قيادة السيارة إذن إيماني بهذه القيمة وعدم توكيل شخص آخر للقيام بهذه المهمة الأبوية يجعلني أبحث عن إمكانات لاقتناء سيارة، وكذلك عن قدرات أخرى لتعلم قيادة السيارة، فتصبح القيمة محركا إذا كانت قوية لاستحضار ولتحقيق القدرات التي بموجبها يمكن أن يتم السلوك المحدد انطلاقا من القيمة.

نتكلم عن المهارات. وعادة ما نتكلم عن المهارات حينما نتكلم عن القدرات والكفايات، حينما يعمد المترجمون الذين يترجمون من اللغات اللاتينية وخاصة من اللغة الفرنسية أو الانجليزية إلى اللغة العربية، يخطؤون أو يقع خلط في الترجمة بين habilité وhabileté ولكن حينما نتحدث عن habilité هي قدرة وكفاية، وhabileté فهذه مهارة. المهارة هنا ليست بمعنى القدرة ولكن بالمعنى اللاتيني habileté.

إذا كانت القيمة قوية جدا وحاولت أن تحرك في نفسي الاستعدادات لاكتساب أو لتحقيق القدرة من أجل السلوك الذي تحثني عليه القيمة، علي أن أكتسب مجموعة من المهارات، فتصبح القدرة تجزيئا لمجموعة من القدرات الفرعية، أو من الأفعال الخاصة التي حينما تركب تحدث لي القدرة. مثلا: أريد أن أسوق السيارة، السياقة هي قدرة وليست مهارة، لأنها تستوجب توفر مجموعة من العمليات، فحين نذهب عند معلم السياقة أول شيء يعلمني إياه هو أن أمسك بالمقود، وأن أحرّك مبدل السرعة، فهذه مهارة. كيف يمكنني أن أحرك مبدل السرعة دون أن أكسره، وكيف يمكنني كذلك أن أمسك بالمقود

وأحرك مبدل السرعة وأتدرب لمدة ثلاثة حصص أو أكثر. ثم ينتقل بي إلى مسألة أخرى متمثلة في أن أحرك السيارة إلى الخلف فأتقن هذه المهارة. ثم يطلب مني أن أدخل السيارة بين عمودين استعدادا لإدخال السيارة إلى المرأب، فأتدرب على هذه المسألة لوحدها، ثم يأخذني في مرتفع أو منعطف ويطلب مني أن أوقف السيارة ثم أحركها من جديد دون أن أتراجع إلى الوراء، فأتدرب على هذه المهارة. حينما أكمل هذه المهارات كلها يطلب مني أن أقوم بلفة أقود فيها السيارة موظفا كل هذه المهارات لتحدث عندي القدرة.

وبالتالي فالقدرة تكتسب وتحقق انطلاقا من مجموعة من المهارات. إذن القيمة محرك للسلوك أو ممارسة فضلى تتطلب مجموعة من القدرات، التي بدورها تحتاج إلى مجموعة من المهارات، سوف أجزء القدرة إلى مجموعة من المهارات، أتقن كل مهارة على حدة ثم أحدد القدرات. القدرات تحدد السلوك، إذن فأشبع القيمة ..